سلسلة تفريغات شبكة بينونة

أمر محسدون الناس

على ما آتاهم الله من فضله

الشيخ حامد بن خميس الخنبشي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية
أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة
بعنوان

أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله

للشَّيْخ

حامد بن خميس الجنيبي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا الله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمّدا عبده ورسوله وبعد؛

فإن إصلاح القلوب هو من أعظم ما أمرت به شريعة الإسلام، واعتنت به عناية خاصة جدا، فجعل الله سبحانه وتعالى هذا القلب الذي هو مادة حياة الإنسان، بل هو أصل حياة الإنسان والذي لا يصلح دينه ولا تصلح دنياه إلا بصلاحه، وكما يقول أهل العلم إن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشراب، فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات وبالشبهات لن ينفع فيه ما قد يرد عليه من أسباب الصلاح، وهذه القلوب التي جعلها الله سبحانه وتعالى بين جنبي العبد جعل الله سبحانه وتعالى لها أعمالا وأقوالا، لا بد من وجودها لأن القلب هو محل نظر الله عز وجل، ومن أصلح قلبه جعل الله سبحانه وتعالى له الهداية، وجعل الله سبحانه وتعالى له الصلاح، ومن هاهنا كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»[1] ، وكان يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «**وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ**»[2] ، وكان يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»[3] ، فجعل الله سبحانه وتعالى هذا القلب هو الذي يكون به صلاح العبد في دينه ودنياه، وهذه القلوب تصيبها الأمراض والأدواء وتعتريها، ويحصل من أسباب تلك الأدواء

(1) رواه الترمذي (3522).

(2) رواه البخاري (6368)، ومسلم (589).

(3) رواه البخاري (52)، ومسلم (1599).

وتلك الأمراض من تقلبات الأحوال، وحصول كثير من أسباب قطع العلائق بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى، فمنهم من تميل به تلك الأمراض وتلك الأدواء إلى أن يصل به الحال إلى نكس الفطرة وزيغها عن الحق والدعوة إلى الشبهة والباطل، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عِمْرَان : ٧] ، وحال أهل الإيمان دعاء الله تبارك وتعالى بسلامة القلوب، قال الله عز وجل في كتابه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٨ - ٩]، والمؤمن يعلم أن الله سبحانه وتعالى قد يمنع الهداية والصلاح بهذه القلوب التي أمر الله سبحانه وتعالى بإصلاحها بألوان وأشكال وأنواع كثيرة من أسباب زيغ القلب، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأَنْعَام : ٢٥] ، ومن الأدواء التي ابتلى بها الله سبحانه وتعالى جملة من عباده داء الحسد الذي دبّ في قلوب كثير من الناس، فخالطهم في معايشهم، وخالطهم في ملذاتهم وفي شهواتهم حتى صار عند كثير منهم يدور ما بين حال قد استقر في نفسه، لا يملك أن يدفعه، وبين أن يكون مدافعا لذلك طالبا لزواله مأجورا على دفعه، وسيأتي معنا ذكر مراتب ذلك.

والحسد -أيها الأحبة أيها الإخوة- يدور معنيين: الأول: تمني أن تسلب النعمة من الغير، والثاني: أن تسلب النعمة من الغير وتحولها إلى الحاسد، وهذا الأمر حقيقة ليستلزم أن يكون نابعا من فساد في النفس إلا أن يكون ذلك على سبيل تمني زوال تلك النعمة، وإن شئت فرقت بين العائن والحاسد، فالعائن قد يصيب غيره بالعين دون تمني زوالها، وهذا الذي لا يكون عن فساد في النفس، بخلاف الحاسد الذي يتمنى زوال النعمة عن غيره،

فذلك يكون بفساد في النفس، وإذا تأملت في قول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النِّسَاء : ٥٤] ، ففي قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ الحاسدون هنا قيل هم اليهود، والناس هم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، قال بعض السلف: حسدوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على النبوة، وحسدوا أصحابه رضي الله عنهم على الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل الحاسدون هم الذين حسدوا قريشا على كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم، والأول أمثل وأقرب، ومن المتقرّر أن الله سبحانه وتعالى يقسم الأرزاق بين عباده، قال الله تعالى في كتاب كريم: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزُّخْرُف : ٣١ - ٣٤]، وهؤلاء الذين دبّ فيهم داء الحسد، هم في الحقيقة كما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه لما قال: **لا تعادوا نعم الله. قيل له: ومن يعادي نعم الله ؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**[1] ، وذلك أن الحاسد إنما يتمنى زوال ما أنعم الله سبحانه وتعالى به على عباده، ومن تأمل في ذلك وجد أن الحاسد إنما يتمنى زوال نعمة أنعم بها الله سبحانه وتعالى فاعترض بذلك على فضل الله تعالى وإنعامه، وهو راجع إلى الاعتراض على قدر الله عز وجل، وراجع إلى الاعتراض على أفعال الله تبارك وتعالى؛ لأن أهل السنة من المقرر عندهم أن القدر هو فعل الله تبارك وتعالى في خلقه، وهو يفعل ما يشاء سبحانه، ومن ذلك ما قسمه سبحانه وتعالى بين عباده وتفضل به على بعضهم ومنع بعضا وأعطى بعضا، فكل هو

(1) الجامع لأحكام القرآن (5/ 251).

تحت قدر الله تعالى ومشيئة الله عز وجل الذي قسم الأرزاق، أعطى هذا ومنع هذا، فهو سبحانه وتعالى الرزاق الذي بيده الرزق والرزْق، فيبسط لمن يشاء ويقدر عمن يشاء مع أمره تبارك وتعالى بأن يؤمن العبد بما قسمه الله سبحانه وتعالى من الأرزاق ويرضى بذلك، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها، والله سبحانه وتعالى حكيم خبير يعلم أين يضع رزقه الذي يرزقه لعباده، ولذلك قال الله سبحانه: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشُّورَى : ٢٧] فتأمل كيف ختم الله سبحانه وتعالى هذه الآية، وجعل ذلك من صميم علمه سبحانه بعباده، وما يكون من علمه تبارك وتعالى بما يصلح لهم وما يصلحهم، وقال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الرَّعْد : ٢٦] ، وقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [العَنكَبُوت : ٦٢] ، والحقيقة أن الكلام في بسط الرزق وقدره تحته تفاصيل كثيرة يطول المقام بذكرها وبيانها، ثم إن مما يحسن بيانه الكلام على مراتب العباد في معاملتهم للنعم التي تكون عند الخلق، فالناس في ذلك على مراتب أولى المراتب وأعلاها من تفضل الله سبحانه وتعالى عليه بنعمة أنعمها عليه، وهو يتمنى أن تكون النعمة التي أنعمها الله تبارك وتعالى عليه عند غيره من العباد، فالله سبحانه وتعالى أعطاه نعمة وهو يتمنى أن يكون عند غيره مثل تلك النعمة، وهذا هو في أعلى المراتب، والثاني هو ذاك الذي يتمنى أن ينعم الله سبحانه وتعالى عليه بالنعمة وأن يتفضل عليه بالنعمة دون أن ينظر إلى ما في أيدي الناس، وهذا كذلك لا شك أنه على خير عظيم، وأما الثالث فهو الذي يرى النعمة على غيره، ويتمنى أن تكون النعمة عنده مع غير تمنٍّ لزوالها عن غيره، فينظر إلى النعمة التي في أيدي الناس، ويتمنى أن يجعل الله سبحانه وتعالى له مثل تلك النعمة،

وهذا يعرف بالغبطة، والغبطة لغة هي: التمني، والمراد أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير إرادة منه لزوال تلك النعمة، فهو قلبه سليم اتجاه غيره من الناس مع إرادة في النفس بأن يجعل الله سبحانه وتعالى له من الحال مثل ما جعل الله سبحانه وتعالى لغيره من الناس، وهذا كذلك هو على خير، ولا يدخل في ذلك الحسد المذموم الذي ذمّته شريعة الإسلام، ومن هاهنا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث: «لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ»[1] ، فهذا لا يدخل في الحسد المذموم شرعا الذي فيه تمني زوال النعمة عن أخيه المسلم، وهل هذان الأمران المذكوران في الحديث محصور فيهما الاستثناء في الحكم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ» ، فهو استثناء داخل على نفي يفيد الحصر والقصر على ما استثني، وهما الحالان المذكوران في الحديث؟ أو أن هذا الحديث يدل على جواز أن يطلب العبد أن يجعل الله سبحانه وتعالى له من الحال ما جعله الله سبحانه وتعالى لغيره مع عدم تمني زوال ذلك عن غيره من أمور الآخرة، وهذا الأمر هو الأقرب، وهو أن يتمنى أن يجعل الله سبحانه تعالى له من الفضل الذي جعله الله سبحانه وتعالى في غيره من أمور الآخرة دون أن يتمنى زوال ذلك عن غيره، وأما في أمور الدنيا فإن الشريعة إنما أمرت الخلق بأن ينظروا إلى ما جعله الله سبحانه وتعالى في أيديهم ويتأملوا فيه، والله سبحانه وتعالى لم يأمر عباده أن يزدادوا من الدنيا، والعبد إنما يسعى في زيادة من الآخرة، وإذا ازداد من الدنيا فإنه يجب عليه أن يسخر ما زاده الله سبحانه وتعالى وتفضل به عليه من نعمة الدنيا في طلب الآخرة وأسباب تثبيت الإيمان وزيادته ونحو ذلك، ولذلك إذا تأملت في حال المشركين فهم إنما حسدوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما أنزل الله

(1) رواه البخاري (5025)، ومسلم (815).

تبارك وتعالى عليه من القرآن قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢﴾ [الزُّخۡرُف : ٣١ - ٣٢] ، وأما الحسد الذي يكون في أمور الدنيا فهو مثل الحسد الذي حصل ليوسف عليه السلام من إخوته، قال الله عز وجل: ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩﴾ [يُوسُف : ٧ - ٩] ، وهذا ينقلنا إلى الرتبة التي بعدها من مراتب الحسد، أو مراتب التعامل مع النعم ذكرنا ثلاثا، والمرتبة الرابعة هي مرتبة من رأى النعمة على غيره، فتمنى تحول تلك النعمة عن غيره وزوالها، تمنى زوال تلك النعمة، فهذا لا شك أنه على خطر عظيم وعلى شر مستطير، وهذا هو الحال الذي كانت عليه اليهود في معاملتهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا كانوا يفعلون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ [البَقَرَة : ١٠٩] ، فهؤلاء تمنّوا زوال النعمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبنحوه قول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٢ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ٥٣﴾ [الأَنۡعَام : ٥٢ - ٥٣] ، وهؤلاء قد ابتلوا بكبر في النفس مع ما صار في نفوسهم من الخبث الذي دعاهم إلى حصول ذلك الحسد، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَا﴾ [آل عِمۡرَان : ١٢٠] ، المرتبة التي تليها هي مرتبة من يتمنى زوال النعمة عن غيره وتحولها إلى الحاسد، يتمنى زوال النعمة عن غيره وتحولها إليه، وهذا هو أخبث ما ذكر

وأقله وأحقره؛ لأنه تمنى زوال النعمة وتمنى مع ذلك أن تنتقل تلك النعمة إليه، وهذا فيه كما في الذي قبله الحال الذي يكون فيه شدة النفرة حالا ولا أقول مقالا لقضاء الله سبحانه وتعالى وقدره، ولا ينبغي للعبد في الحقيقة أن يكون عنده في قلبه أي نوع من أنواع تمني زوال النعمة عن الغير؛ لأن الله سبحانه وتعالى يعلم حيث يضع الأرزاق، ويمنع سبحانه وتعالى عن بعض عباده شيئا من الأرزاق رحمة بهم، وقد جاء في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا، وهو يحبه كما تحمون مريضكم من الطعام والشراب**»[1] ولله سبحانه وتعالى المثل الأعلى، النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبر أن الله تبارك وتعالى قد يمنع بعض الرزق عن العبد من الدنيا، كما نصنع نحن حين نمنع المريض من أهلنا من تناول بعض الأطعمة التي قد تضره، فتزيد في مرضه وهذا يعني أنه إذا بسط عليه في ذلك في الدنيا كان ذلك سببا لفساده ومرضه، وهو يرجع إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ﴾ [الشُّورَى : ٢٧] ، الأمر الذي يليه والذي ينبغي أن ينظر فيه هو في أسباب حصول الحسد، وكيف يتخلص منها المؤمن، من الأسباب التي تبلغ بالعبد أن تكون فيه صفة الحسد وهي أولى الأسباب وأكثرها وهو: ضعف الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره وبأسماء الله تعالى وصفاته، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ٣١﴾ [الزُّخۡرُف : ٣١]، وكذلك ما ذكرناه من حال اليهود مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا قلنا ضعف الإيمان يدخل فيه الكفر كذلك من باب أولى، السبب الثاني هو: الكبر، وهذا كذلك في كثير من الأمم السابقة الذين أرسل فيهم الأنبياء: ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا

(1) رواه أحمد (23622).

تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ [إبراهيم : ١٠] ، وقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [الأنعام : ٥٢] ، والمراد لا تبعد أيها النبي عن مجالستك ضعفاء المسلمين الذين يعبدون ربهم أول النهار وآخره، يريدون بأعمالهم الصالحة وجه الله؛ لأن صناديد قريش والمشركين كانوا يأنفون عن الجلوس مع ضعفاء المؤمنين؛ كذلك من أسباب حصول الحسد: البغضاء التي تكون في قلب العبد، فتكون سببا لحصول الحسد وشدة الرغبة في زوال جميع النعم حتى إنه بمجرد أن يذكر المحسود بنعمة يتمعر ذلك الحاسد ويغضب ويتمنى أن يراه على أسوء حال، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ [المائدة : ٩١] ، والله سبحانه وتعالى أخبر ببعض أسباب حصول العداوة والبغضاء وهو تفيد أن وقوع العداوة والبغضاء مما لا يحبه الله سبحانه وتعالى ولا يرضاه، كذلك من أسباب حصول الحسد داء الرياسة وهو من أكثر الأسباب كذلك أن يكون في قلب العبد هذا الداء، وهو محبة أن تحصل له الرياسة في الدنيا ولكن مع النظر إلى زوال تلك النعمة التي قد تكون عائقا عن حصول الرياسة له، فيكون مثلا غيره في جاه أو في منصب أو في رياسة، فيتمنى زوال تلك الرياسة عنه لأجل أن يتحقق له هو الرياسة؛ لأن وجود الرياسة في غيره سبب لعدم حصولها له، وثمَّ أسباب أخر يطول المقام بذكرها.

من أسباب إصلاح النفس في باب الحسد وإصلاح القلب: إفشاء السلام جميع أسباب حصول الخلافة والعداوة، وقد جاء في سنن الترمذي[1] أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «دبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ» ،

(1) رقم (2510).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «**والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بينكم**»[1]، كذلك من أسباب زوال الحسد تعلم العقيدة التي أمر الله سبحانه وتعالى بها وجاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنها تعلم العبد سبل الإيمان بالله عز وجل والإيمان بقضاء الله عز وجل وقدره، والرضا بقدر الله سبحانه، ومعرفة أسماء الله تعالى وصفاته وغير ذلك، كذلك من أسباب زوال الحسد عن النفس: الدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى بأن يكشف الله سبحانه وتعالى عن هذا القلب هذا الداء وأن يبعده عنه، والتضرع إلى الله عز وجل في هذا الباب لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي بيده نقل العبد من حال إلى حال وهو معنى قول الله تبارك وتعالى لا حول ولا قوة إلا بالله، كذلك من أسباب زوال الحسد عن النفس: التفكر والتدبر فيما أنعم الله سبحانه وتعالى به على العبد وتزيين ذلك في النفس مع النظر إلى من هو أكثر منه بلاء، والتأمل في تلك الحال الذي بها بإذن الله سبحانه وتعالى يصلح حال ذلك العبد، وفي الحديث: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ**»[2] ، كذلك من أسباب زوال الحسد على النفس: تعويد اللسان على كلمة الخير عند رؤية النعم على الغير، والإكثار من ذلك، ولذلك كان الواجب الدعاء للمؤمن إذا رأى عليه نعمة قد أنعم الله سبحانه وتعالى بها على غيره، وقد جاء في حديث أبي أمامة أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل فقال: **والله ما رأيت كاليوم، ولا جلد مخبأة فلبط بسهل، فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل له: يا رسول الله، هل لك في سهل؟ والله ما يرفع رأسه، وما يفيق، قال: «هل تتهمون فيه من أحد؟»**

---

(1) رواه مسلم (94).

(2) رواه مسلم (2963).

قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا، وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت؟» ثم قال له: «اغتسل له» فغسل وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم صب ذلك الماء عليه، يصبه رجل على رأسه، وظهره من خلفه، يكفئ القدح وراءه، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس[1] ، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم علم عامرا وهو تعليم لعامة هذه الأمة أن يدعو لأخيه المؤمن إذا رأى عليه نعمة بالبركة فيقول: بارك الله لك، أو يقول: بارك الله فيك، أو يقول: اللهم بارك له، فيدعو له بالبركة، ويعود لسانه على ذلك، وبالمناسبة الذي ورد في السنة أن من رأى نعمة على غيره أنه يدعو له بالبركة فيقول: بارك الله لك، أو بارك الله عليك، أو: بارك الله فيك، أو: اللهم بارك له، ونحو ذلك، وبعض الناس يخطئ ويقول: تبارك الله إذا رأى على غيره خيرا يقول: تبارك الله، هذه ليست دعاء أن يقال: تبارك الله، هو إخبار عن أن الله تبارك وتعالى أنه قد تبارك سبحانه لكن السنة جاءت بالأمر بالبركة ليس بالإخبار عن أن الله تبارك بل جاءت أن يدعو الإنسان لغيره بالبركة فيقول: بارك الله لك، أو: بارك الله فيك، أو: بارك الله عليك، أو: اللهم بارك له، ونحو ذلك من أدعية البركة، كذلك قول: ما شاء الله فإن السنة لم تأت بأن يقول الإنسان إذا رأى نعمة على غيره أن يقول: ما شاء الله، بل السنة جاءت بالدعاء له بالبركة، وهنالك من يقول أن هذا مأخوذ من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ [الكهف : ٣٩]، الحقيقة أن قول العبد: ما شاء الله لا قوة إلا بالله هو إخبار عن الله تبارك وتعالى في صنعه بمشيئته في جنته، والذي صرحت به السنة هو الدعاء بالبركة، وهو الأولى أن يلزمه العبد ويفعله أن يدعو بالبركة.

---

(1) رواه أحمد (15980).

والخاتمة التي نختم بها الحذر -يا عبد الله يا أمة الله- أن تصنع ما صنعه إبليس من داء الحسد لما حسد آدم عليه الصلاة والسلام على فضل الله تبارك وتعالى حين أسجد الله سبحانه وتعالى له الملائكة، فحسده إبليس على ذلك فكان سببا لمقت إبليس وطرده، قال الله عز وجل: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأعراف : ١٢ - ١٨]

فاحذر يا عبد الله واحذري يا أمة الله من سلوك في هذا الحال، وتذكرا أن أول قتل قد حصل على هذه الأرض وسفك للدماء كان كذلك سببه الحسد الذي حصل بين هابيل وقابيل، ولعلنا نقف هنا.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن يرضى بقضاء الله تعالى وقدره، وأن يطهر نفوسنا وقلوبنا من كل أمراضها وأدوائها، وأن يجعلنا من الصالحين المصلحين النافعين بحوله إنه ولي ذلك، والله أعلى وأعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

【 Twitter تويتر 】
https://twitter.com/BaynoonaNet
【 Telegram تيليجرام 】
https://telegram.me/baynoonanet
【 Facebook فيسبوك 】
https://m.facebook.com/baynoonanetuae/
【 Instagram انستقرام 】
https://instagram.com/baynoonanet
【 WhatsApp واتساب 】
احفظ الرقم التالي في هاتفك☏
https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191
أرسل كلمة "اشتراك"
تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك
((لن تتمكن من استقبال الرسائل))
【 تطبيق الإذاعة 】
لأجهزة الأيفون
https://appsto.re/sa/gpi5eb.i
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/nJrA9j
【 Youtube يوتيوب 】
https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE
【 Tumblr تمبلر 】
https://baynoonanet.tumblr.com/
【 Blogger بلوجر 】
https://baynoonanet.blogspot.com/
【 Flickr فليكر 】
https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/
【 لعبة كنوز العلم 】
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem

【 Vk في كي 】
https://vk.com/baynoonanet
【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

لمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط أدناه:

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat